الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي: دراسة موضوعية

إعـــــداد :

ذوقان أحمد سعود عبيدات

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية
أستاذ مساعد في المناهج وطرائق التدريس
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا / أمريكا

E-mail: thougan2022@gmail.com
رقم الهاتف: 00962772247620

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى بيان الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الإستقرائي التحليلي، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن للإمام فكرًا تربويًا متمثلاً بعناصر المنهاج (الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس، التقويم)، وآدابًا للمعلم، والمتعلم، ومبادئ للتعلم، وطرائقه، وتوصي الدراسة بإجراء دراسات تربوية تُعنى بإبراز الفكر التربوي للعلماء المسلمين من خلال مؤلفاتهم التراثية الثمينة.

الكلمات المفتاحية: عناصر المنهاج، آداب المعلم، آداب المتعلم، مبادئ التعلم، طرائق التعلم.

Abstract

To achieve this goal، the researcher used the inductive - analytical method، and the most prominent results of the study were that Imam Burhan al-Din al-Zarnawji has an educational thought represented by the elements of the curriculum (objectives، content، teaching methods، evaluation)، etiquette for the teacher and the learner، and principles and methods of learning، the study recommends conducting educational studies that highlight the educational thought of Muslim scholars through their valuable heritage writings.

Keywords: Curriculum elements ،teacher etiguette، learner etiguette ، ،learning principles، learning methods.

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

المقدمة:

فلا بد لأي أمة أن تفخر برموزها، وأعلامها، ومفكريها الأوائل، خاصة وأنها تعيش على ماضي التغني بمنجزاتهم العلمية، والأدبية، والتي لم يصلنا في حالات كثيرة منها إلا القليل، ولكنه كفيل بتسليط الضوء على ما لديهم من أفكار رائدة في المجالات التي كتبوا، وأبدعوا، ولعل عالمنا الجليل الإمام برهان الدين الزرنوجي؛ هو مثال جلي على صحة هذا الطرح؛ فكتب التاريخ لم ترصد له إلا كتابًا واحدًا سلم من الضياع، والتلف، إلا أن صيته طار في الآفاق، فطبع كتابه عدة مرات، وترجم إلى عديد اللغات، ومع ذلك لم تحظى المكتبة العربية بكتاب يحمل عنوانًا موسومًا « بالفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي» يُسلط الضوء على جانب مهم في حياة الإمام، ويُعرف به، وبكتابه الموسوم: «تعليم المتعلم طريق التعلم»، فجاءت هذه الدراسة لتقف على ذلك، وتُعرف بالعالم، وكتابه، وتستخرج الجوانب التربوية في فكره.

مشكلة الدراسة:

يرى الباحث أن الدراسات الفكرية التربوية للمفكرين، والعلماء المسلمين ما زالت قليلة، ولا تكشف إلا جوانب محددة من إبداعاتهم، وعند البعض منهم لا الكل.

وتكمن أهمية دراسة الإنتاج العلمي للمربين المسلمين، في أنها تبين ملامح القرون التي عاشوا فيها، وهي سمة خاصة في كل العلوم، وعلى رأسها علم التفسير، والفقه الإسلامي، والكتب التراثية في شتى العلوم؛ ومنها الكتب المعنية بالتعلم، والتعليم الإنساني، والتي تحفل بها المكتبة العربية الإسلامية، إلا أنها لم تنل نصيبًا من الدراسة، والتحليل، وإخراج المكانز التربوية بها، ولم يتم الوقوف على نظريات التعلم التي تتضمنها، ونحن كمسلمين أولى الناس بها، وبدراستها، والاستفادة منها .

ولقد اختار الباحث أن يتناول جهد أحد العلماء الأوائل، والذي تميز بإبداع تربوي، وخاصة أن هذا العالم مُرب، وفقيه في ذات الوقت، مما يُعطي ميزة إضافية في تناول فكره التربوي، والذي صُبغ بنكهة فقهية، فكان الإبداع، والتفوق على أقرانه في عصره، ألا وهو الإمام برهان الدين الزرنوجي، ذلك أن القرن السادس الهجري؛ والذي عاش فيه الإمام، اتسم فيه الفكر التربوي الإسلامي بالركود، والجمود، وتوقفت فيه حركة الترجمة، والتأليف، في شتى العلوم الشرعية، مع التوجه إلى التقليد المتمثل في الشروحات، واختصار أمهات الكتب، فتوقفت حركة الإبداع في التأليف؛ باستثناء ما ألفه الإمام الجهبذ، وتمثل ذلك في كتابه النفيس؛ والموسوم ب « تعليم المتعلم طريق التعلم «، فجاءت هذه الدراسة؛ لتكشف عن فكره التربوي، من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الجوانب التي تضمنها الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

أولًا: ما السيرة العلمية، والعملية، والعوامل المؤثرة في فكر الإمام برهان الدين الزرنوجي، وما هو كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم «؟

ثانيًا: ما عناصر المنهاج عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

ثالثًا: ما آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

رابعًا: ما مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي؟

أهداف الدراسة:

يتطلع البحث إلى بيان الجوانب التي تضمنها الفكر التربوي عند الإمام، وفي ضوء هذا التطلع يهدف البحث إلى:

1. بيان السيرة العلمية، والعملية، والعوامل المؤثرة في فكر الإمام برهان الدين الزرنوجي، والتعريف بكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم
2. بيان عناصر المنهاج عند الإمام برهان الدين الزرنوجي.
3. بيان آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي.
4. بيان مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي.

أهمية الدراسة:

بالإضافة إلى ما سبق يمكن أن تقدم هذه الدراسة:

1. إسهامًا في بناء شخصية المتعلم، من خلال التعرف على رؤية لأحد كبار العلماء المسلمين في علم نفس التعلم.
2. تسليطًا للضوء على ما لدى واحد من كبار علمائنا المسلمين في مجال التعلم، وبالتالي فإن إبداعات علمائنا تتجاوز العلوم الشرعية، والفقهية، إلى علوم أخرى هي العلوم التربوية.
3. قد تفيد هذه الدراسة الباحثين عمومًا، وبخاصة الجدد منهم في هذا الميدان، في التعرف على نموذج دراسة في ميدان التربية العامة، وبخاصة ميدان علم نفس التعلم، والتعليم الإنساني.

مصطلحات الدراسة:

الفكر التربوي: هو اسهامات العلماء المسلمين في خدمة التربية، والتعليم على مر العصور الإسلامية.

الدراسات السابقة:

قام الباحث بتتبع الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، ووجد مجموعة من الدراسات التي تتناول كتاب الإمام « تعليم المتعلم طريق التعلم »، وفكره، وهذه الدراسات هي ما يلي:

1. دراسة عثمان، (١٩٧٧)، حيث هدفت إلى الحديث عن التراث الإسلامي، والزرنوجي في التاريخ، والشبهات التي قيلت عنه.
2. دراسة الوحيدي، (١٩٩٠)، حيث هدفت إلى التعرف على الفكر التربوي، وتطبيقاته التربوية عند برهان الإسلام الزرنوجي، وعلى إمكانية وجود أفكار متقدمة عنده، وعلى موقف التربية الحديثة من تلك الأفكار.
3. دراسة الشرجبي، والحوري، (١٩٩١)، حيث هدفت إلى المقارنة بين الآراء التربوية لكل من الزرنوجي والشوكاني.
4. دراسة آل عبد الله، (١٩٩٦)، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الفكر التربوي عند الزرنوجي والعلاقة بينه وبن بعض التربويين المحدثين.

5 دراسة العلي، (٢٠٠٥م)، حيث هدفت إلى إبراز إسهامات برهان الإسلام الزرنوجي في مجال طرائق التدريس، من خلال تحليل كتابه « تعليم المعلم طريق التعلم «، والوقوف على أوجه الاتفاق مع ما نادى به علماء التربية حديثًا.

6 دراسة العلي، (٢٠٠٦)، حيث هدفت إلى بيان أهمية الأفكار التربوية لدى الإمام الزرنوجي التي ضمنها كتابه «تعليم المتعلم طريق التعلم» ولاسيما حديثه عن الدافعية، ومحاولة الربط ما بين ما تعرض له الإمام الزرنوجي من أفكار حول الدافعية، وما توصلت إليه الدراسات التربوية الحديثة في مجال علم النفس وطرائق التدريس.

7 دراسة العلي، (٢٠٠٧)، حيث هدفت إلى بيان الفكر التربوي لدى الإمام الزرنوجي بعامة التي ضمنها كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم» وإسهاماته في مجال طرائق التدريس بخاصة.

8 دراسة حجازي، (٢٠٠٩)، حيث هدفت إلى بيان آداب العالم والمتعلم عند الإمام الزرنوجي من خلال كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم» وبيان جهوده في التربية.

9 دراسة المطيري، (٢٠١٣)، حيث هدفت إلى إبراز الدور الذي بذله برهان الإسلام الزرنوجي في مجال التربية وعلم النفس، ودراسة نظرته إلى التعلم على وجه الخصوص، وما حققه في هذا المجال، وما كان له قصب السبق فيه.

مما سبق؛ ومن خلال استعراض الدراسات السابقة، يرى الباحث أن هناك: نقاط التقاء للدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، متمثلة فيما يلي :

1 وجود دراسة واحدة تحمل عنوان الفكر التربوي عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، هي دراسة آل عبد الله، (١٩٩٦).

2 الإلتقاء مع الدراسات السابقة في معالجة بعض القضايا التربوية عند الإمام، كدراسة المطيري، (٢٠١٣)، ودراسة حجازي، (٢٠٠٩)، ودراسة العلي، (٢٠٠٧)، ودراسة العلي، (٢٠٠٦)، ودراسة العلي، (٢٠٠٥)، ودراسة آل عبد الله، (١٩٩٦)، ودراسة الشرجبي، والحوري، (١٩٩١)، ودراسة الوحيدي، (

١٩٩٠)، ودراسة عثمان، (١٩٧٧).

أما نقاط افتراق الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة فتمثلت فيما يلي :

1 تعتبر الدراسة الحالية مقارنة بالدراسات السابقة أكثر عمومية، وشمولية في تناول فكر الإمام في كتابه، من خلال تناولها لعناصر المنهاج، ومبادئ التعلم، وطرائقه، وآداب المعلم والمتعلم، وهي الأمور التي لم تجتمع معًا في أي دراسة من الدراسات السابقة.

2 أضافت الدراسة الحالية تصنيفًا للأهداف - وهذا التصنيف من اجتهاد الباحث -، حيث قام بتقسيم الأهداف إلى أهداف تربوية، وأهداف تعليمية، وأهداف سلوكية معرفية، وهو الأمر الذي خلت منه جميع الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة:

- اعتمد الباحث في دراسته المنهج الإستقرائي التحليلي: القائم على جمع معلومات جوانب التربية في فكر الإمام المراد دراستها، وذلك من خلال تتبع الجمل، والعبارات في كتاب الإمام» تعليم المتعلم طريق التعلم»، وقراءتها جيدًا، بالإضافة إلى تحليل المحتوى، وتفسيره في كتابه، والتعليق عليه، للوقوف على الجوانب التربوية التي يتم التوصل إليها.
- يكون لكلمة الإمام – أينما وردت في الدراسة – الدلالة التالية: الإمام: ويقصد به الإمام برهان الدين الزرنوجي.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على كتاب الإمام «تعليم المتعلم طريق التعلم»، وهو الكتاب الوحيد الذي سُجل للإمام، فكان المصدر الوحيد للوقوف على فكره، حيث قام الباحث بتتبع أقوال الإمام في كتابه، وتحليلها، وتفسيرها، واستخراج مضامين الفكر التربوي بها، ومن ثم التعليق عليها، ومقارنتها بالنظريات الغربية.

خطة الدراسة:

تكونت الدراسة من خمسة فصول،

جاء الفصل التمهيدي بعنوان الإطار العام للدراسة، بينما الفصل الأول بعنوان الإمام برهان الدين الزرنوجي، الزرنوجي سيرته العلمية، والعملية، والعوامل المؤثرة في فكره، والتعريف بكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم »، والفصل الثاني بعنوان عناصر المنهاج عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، والفصل الثالث بعنوان آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، والفصل الرابع بعنوان مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي، وجاء الفصل الختامي وتضمن النتائج والتوصيات والمقترحات.

الفصل الأول:

الإمام برهان الدين الزرنوجي: سيرته العلمية، والعوامل المؤثرة في فكره، والتعريف بكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم ».

المبحث الأول: السيرة العلمية للإمام برهان الدين الزرنوجي:

المطلب الأول: اسمه، ولقبه:

اقتصرت المراجع، ومن بعدها كتابات الكتاب؛ حول ذكر لقب (برهان الدين)، أو (برهان الإسلام)، دون التطرق إلى ذكر اسمه، أو اسم أبيه، أو حتى أي شيء يخص حياته الأسرية. (العلي، ٢٠٠٧، ٣١).

المطلب الثاني: نسبته:

يُنسب الإمام برهان الدين الزرنوجي إلى بلده زرنوج وهي من بلاد الترك، وزرنوج بلد مشهور فيما وراء النهر بعد خوجند من أعمال تركستان. (العمايرة، ٢٠٠٩، ٣٠٧).

المطلب الثالث: سيرته الذاتية:

يرى العمايرة (٢٠٠٩، ٣٠٨)، أن الإمام عاش في أواخر القرن السادس الهجري، وأوائل القرن السابع الهجري، وأن وفاته تنحصر بين (٥٩٣هـ-٦٣٠هـ)، ولا يعلم شيء من نشأته الأولى ومراحل حياته.

المطلب الرابع: الحياة العلمية:

نشأ الإمام في عصر وجدت فيه ثقافات متعددة، فقد تأثر بالثقافة الفارسية، والهندية، والعربية الأصلية، وتلقى العلم عن عدد من المشايخ والعلماء يغلب الظن عليهم أنهم من أتباع المذهب الحنفي، ومن هؤلاء: علي بن أبي بكر المرغيناني، وفخر الدين الكاشاني، وقاضي خان، وركن الدين الفرغاني. (العمايرة، ٢٠٠٩، ٣٠٨).

ويعتبر كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم »؛ إنعكاسًا لحالة الركود التي انتهى إليها مفهوم التربية في زمانه. (الكيلاني، ١٩٨٥، ١٨٨).

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في شخصية الإمام برهان الدين الزرنوجي، وفكره:

المطلب الأول: العوامل السياسية:

الفترة التي عاش فيها الإمام تمتد ما بين العصر العباسي الرابع (عصر السلاجقة) والعصر العباسي الخامس (عصر النفوذ المغولي)، وفي هذه الفترة ظهر الغزو المغزلي، والحملات الصليبية.

أما أهم أحداث العصر السلجوقي قيام الدولة السلجوقية وتسلمها أمور الحكم، من سنة ٤٤٧هـ إلى سنة ٦٥٦هـ، وهي السنة التي استولى فيها المغول على معظم البلاد الإسلامية، وهذه الدولة بدأت في إيران واستمرت حتى سنة ٥٩٠هـ، وتفرع عنها ممالك عدة من أهمها الدولة السلجوقية بأسيا الصغرى (بنو قطلمش)، وقضى عليها العثمانيون، والدولة البورية في الشام وحلب (بنو تش بن ألب أرسلان)، وقضى عليها نور الدين زنكي، ودولة الشاهات بأرمينية، وقضى عليها الأيوبيون.

ومن أهم الأحداث السياسية في عصر الإمام، والإقليم: ظهور الدولة الغزنوية بأفغانستان والهند والتي امتدت من سنة ٣٦٦هـ إلى سنة ٥٧٩هـ، وظهور الدولة الغورية، التي ورثت الدولة الغزنوية في أفغانستان، والهند.

ومن أهم الأحداث في العصر العباسي؛ انحسار الخلافة الإسلامية عن معظم بقاع الأندلس، وسقوط الدولة الفاطمية الشيعية سنة ٥٦٧هـ، وقيام الدولة الأيوبية، وظهور المغول بقيادة جنكيز خان، الذي هاجم شرق الدولة الإسلامية في بداية القرن السابع الهجري، وظهور هولاكو من نسل جنكيز خان الذي فتح بغداد سنة ٦٥٦هـ، وأطفأ منارة الحضارة الإسلامية التي امتدت لأكثر من خمسة قرون (العلي، ٢٠٠٧، ٣٧- ٣٨).

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية:

الفرد جزء من المجتمع ويتأثر بما يجري في هذا المجتمع، من أحداث سياسية، واقتصادية، واجتماعية، أما أهم الظواهر الاجتماعية فتمثلت في انقسام المجتمع الإسلامي إلى طبقات عدة هي:

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

1. الطبقة الخاصة: وهي طبقة الخليفة، وذويه، وخاصته، ومن هذه الطبقة الأشراف، والوزراء، والقضاة، والعلماء، والشعراء، والأدباء.
2. الطبقة العامة: وتتكون من أهل الصنائع، والحرف، والتجارة، والفلاحين، وهؤلاء يشكلون السواد الأعظم من الناس.
3. أهل الذمة: وهم الخواص من غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، ولهم حقوق أشبه بحقوق المواطنة في زماننا الحاضر، أو في ما يُسمى بالجنسية فيما يتعلق بالحقوق، والواجبات.
4. الرقيق: وهم الأسرى الذي أسرهم المسلمون في أثناء الحرب، وكانوا يشكلون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإسلامي. (العلي، ٢٠٠٧، ٣٩).

المطلب الثالث: العوامل الاقتصادية:

اهتم العباسيين بفروع النشاط الاقتصادي المختلفة من زراعة، وصناعة، وتجارة، واشتهرت الأقاليم الاسلامية بتنوع المحصولات الزراعية، وشملت اهتماماتهم صناعة الملابس، والفرش الصوفية، أما من حيث التجارة فبنوا الأساطيل، وفتحوا الطرق التجارية التي تربط بين المشرق، والمغرب، واعتنوا بالتجارة الداخلية، والخارجية، ورغم الإهتمام بالنشاط الإقتصادي، إلا أن الطبقة الخاصة ما زالت تتمتع بالغنى الفاحش على حساب الطبقة العامة؛ التي تعاني غالبًا من الفقر (العلي، ٢٠٠٧، ٤٠).

المطلب الرابع: العوامل العلمية:

من عوامل ازدهار الحالة العلمية في بلاد الإسلام في بداية القرن الثاني الهجري:

- انتشار الترجمة من اللغات الأجنبية ولا سيما اليونانية، والفارسية، والهندية إلى اللغة العربية، وتشجيع الخلفاء، والسلاطين، والأمراء، لطلبة العلم.
- وظهور الثقافات العديدة، والمراكز الثقافية.
- وتعدد مجالس العلم، ومؤسساته المساجد، والبيوت، والأسواق، والقصور.
- ظهور المكتبات العامة، والخاصة.

من خلال الاستعراض السابق للعوامل المؤثرة في شخصية الإمام، وفكره، فإن الباحث يوافق كلاً من آل عبد الله (١٤١٦هـ، ١٢١)، والعلي (٢٠٠٧، ١٦٥)، في أن للبيئة، والعصر الذي عاش فيه الإمام أثرًا علميًا، واجتماعيًا في شخصيته، فدعاه ذلك إلى تأليف كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم »، إدراكًا منه بمدى حاجة المتعلمين إلى إزالة، أو تذليل الصعوبات التي تواجههم في تعلمهم، حيث رأى أنهم حرموا من ثمرات العلم، لأنهم ابتعدوا عن طرائق تحصيله، وشرائط الانتفاع به، وعليه فإن كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم »، يمثل التفاعل بين عصر الزرنوجي، وشخصيته، فاعتمد الزرنوجي في تأليفه على تحديات عصره الداخلية - من تمزق، وفرق، ومذاهب -، والخارجية من غزو صليبي، ومغولي.

أما من حيث تأثير العوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية في فكر الإمام، فيتضح ذلك من خلال ذكره لبعض معتقدات عصره، وتبنيها، كحديثه عن أنواع الأطعمة، والأشربة، التي تؤثر في الحفظ والنسيان، ومن ثم في التعلم إيجابيًا، أو سلبيًا، وإن كان بعضها ليس له أصل لا في المصادر الشرعية، ولا في التربية الحديثة، (العلي، ٢٠٠٧، ١٦٥)، كما أن الإمام قد تحصل له مقدار لا يستهان به من العلوم، والثقافات المتعددة، على اختلاف فنونها، كالفارسية، والهندية، والعربية الأصيلة، كما أنه قد أخذ العلم عن عدد من العلماء، والمشايخ، الذين لازم حلقاتهم في المساجد أعوامًا طويلة، فكان لهم الأثر الأكبر في تكوينه، وتعليمه، وتوجيهه، كعلي بن أبي بكر المرغيناتي ت ٥٩٣هـ، وركن الإسلام محمد بن أبي بكر المعروف بخواهر زادة ت ٥٧٣هـ، وعماد بن إبراهيم ت ٥٦٧، وفخر الدين الكاشاني ت ٥٨٧هـ، وفخر الدين الحسن بن منصور الفرغاني المعروف بقاضي خان ت ٥٩٢هـ، وركن الدين الفرغاني ت ٥٩٤هـ، وظهير الدين الحسن بن علي المعروف بالمرغيناتي ت ٦٠٠هـ. (العمايرة، ٢٠٠٩، ٣٠٨ - ٣٠٩).

المبحث الثالث: التعريف بكتاب الإمام برهان الدين الزرنوجي« تعليم المتعلم طريق التعلم »:

ترك الإمام أحد أعلام الفكر التربوي الإسلامي في القرن السادس الهجري؛ كتابًا فريدًا بعنوان « تعليم المتعلم طريق التعلم «، وهو من الكتب الذائعة الذكر عند العرب، وبحسب بندق (٢٠٠٩، ٢٥)، « فإنه مما يدل على أهمية الكتاب، وقيمته العلمية، اشتهاره في أوساط المستشرقين، مثل؛ بلنسر، وآلوارت، وإدوارد فنديك، وكارل بروكلمان، كما وطبع الكتاب في أوروبا، مثل؛ ألمانيا سنة (١٧٠٩)، باعتناء المسيو ريلندوس، وفي ليبزيج، سنة (١٨٣٨)، باعتناء المسيو كاسباري، مع مقدمة للمسيو فليشر، كما وترجم الكتاب إلى عديد اللغات، منها: الترجمة إلى اللغة اللاتينية، والتركية، والفرنسية، والإنجليزية «.

كما ويذكر عابدين (١٩٩١، ٤٥)، أن كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم «، له عدة مخطوطات في العديد من البلاد، وبخاصة مصر، والعراق، وتونس، ولبنان، وإنجلترا، وفرنسا، كما وله ثلاثة شروحات؛ وضعت في القرن العاشر الهجري، أي بعد ثلاثة قرون على تأليفه، وهذا دلالة على الوجود الحي للكتاب، وعلى الحاجة العلمية إليه بين المتعلمين طوال تلك القرون، وبعدها بطبيعة الحال، لأن الشروح إنما تكتب لزيادة الطلب على الفهم، والإفادة منه، ويضيف عابدين (١٩٩١، ٤٥)، أن الكتاب قد حقق ثلاثة تحقيقات هامة، الأول لقباني، مروان (١٩٨١)، والثاني للخيمي، صلاح وحمدان، نذير (١٩٨٥)، والثالث لأحمد، محمد (١٩٨٦)، مما يبرز أهمية هذا الكتاب.

ويعده الدكتور إبراهيم سلامة إلى جانب كتاب القابسي، أهم كتابين في التربية الإسلامية، (الكيلاني، ١٩٨٥، ١٨٨)، وقد ترجم عناوين فصوله، ثم عرض بعض آرائه في إيجاز، ولعل سر شهرة هذا الكتاب راجع إلى عنوانه من جهة، وإلى أنه كتاب خاص بالتربية، والتعليم فقط، ومثل هذه التآليف بخاصة، قليلة عند المسلمين (الأهواني، ١٩٧٨، ٢٠٩).

ومع ذلك؛ فإن الأهواني (١٩٧٨، ٢٠٩- ٢١٠)، يرى أن قيمة هذا الكتيّب ضئيلة الشأن، ويورد في ذلك المبررات، على اعتبار أن الكتاب صغير الحجم، لا

يكاد يبلغ فصلاً من الفصول المؤلفة في التربية في كتب الفقه، وأن صاحبه لم يأت بجديد، وإنما ذكر ما هو معروف متداول، ومزج الآراء بالحكايات وبعض الأشعار والأمثال، وكثيرًا ما ينزل إلى مستوى العامة في الاعتقاد بأوهام لا تستند إلى أساس علمي، وأنه يجري كتابه مجرى أهل السنة المائلين إلى التصوف في شروط طالب العلم، وأن نصائحه، وأمثالها، بثت في المسلمين روح التواكل، والكسل، وعدم الاعتماد على النفس.

ومع ذلك فإن الباحث يُخالف ما ذهب إليه الأهواني فيما يتعلق بقيمة الكتاب، ويتفق مع العمايرة (٢٠٠٩، ٣٠٨)، فيما ذهب إليه من أن الإمام نشأ في عصر وجدت فيه ثقافات متعددة، الفارسية، والهندية، والعربية الأصلية، تحصل له من خلالها مقدار لا يستهان به من العلوم، والثقافات على اختلاف فنونها، فقد أخذ العلم عن عدد من العلماء، والمشايخ الذين لازم حلقاتهم في المساجد أعواماً طويلة، فكان لهم الأثر الأكبر في تكوينه، وتعليمه، وتوجيهه، ويرى العمايرة (٢٠٠٩، ٣٠٩)، أن الكتاب ظهر في فترة الركود التي أصابت العلوم بعامة والتربية بخاصة، وكان « نتاجًا طبيعيًا لرد فعل الثقافة الاسلامية للتهديد من الخارج ومن الداخل، فالكتاب تعبير عن الاهتمام بتثبيت الأصول، وضمان استمرارها، وتعميمها، وفهمها، وتعبير عن المنهج الذي انتهجته الثقافة في ذلك العصر نحو القرآن والسنة.

ومن الأمور التي تظهر قيمة كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم «، أنه عرف في أوروبا، واشتهر بها، وقد تأثرت به تأثرًا مباشرًا، خاصة في أوائل القرن العشرين، والدليل على ذلك، بعض الدراسات النفسية التي تأثرت، خاصة فيما يتعلق بدراسة ظاهرة النسيان للعالم انبج هاوس. (آل عبد الله ، ١٤١٦ه، ١٢١).

كما أن قيمة كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم «، تظهر من خلال أن الكثير من طرائق التدريس التي نادى إليها الإمام؛ تتفق مع ما نادى به علماء التربية حديثًا، (العلي، ٢٠٠٥، ١٤٠ – ١٤٤)، مثل:

- لحديث عن المطارحة، والمذاكرة، والمناظرة، كما عند كينث هوفر.
- والحديث عن التكرار، وأثره في التعلم، وشروطه، كما عند إميل شارتيه، وإدوارد كلابارید.
- والحديث عن أثر الفهم في العلم، ووسائل تحقيقه، كما عند ماريا منتسوري، وإميل شارتيه، وهنري بستالوزي، وجون ديوي.
- والحديث عن التكامل، والشمول في تناول شخصية المتعلم، كما عند أوفيد دو كرولي.
- والحديث عن حرية التعلم في اختيار الشريك والأستاذ، كما عند هيلين باكهرست، وجون ديوي، وجورج كرشنشتاينر.

ويرى عابدين (١٩٩١، ٤٦)، أن من الأمور التي تظهر قيمة كتاب» تعليم المتعلم طريق التعلم»، متوافرة في عنوان الكتاب نفسه، والذي هدف من تأليفه مؤلفه؛ أن يتعلم المتعلم كيف يتعلم، أو كيف يعلم نفسه، فالأصل في التعلم عنده، أن يتعرف المتعلم طرائق التعلم، وشرائطه، ليصبح معلم نفسه، ويرى الباحث أن هذا أصل هام في التعلم الذاتي، مما يبرز قيمة أخرى، ومضافة لهذا الكتاب القيم، رغم قدمه، وصغر حجمه، - قلة عدد صفحاته -.

كما ويرى الباحث، أن من الأمور الأخرى التي تظهر قيمة كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم «، إجراء العديد من الأبحاث، والدراسات الجامعية حوله.

الفصل الثاني:

عناصر المنهاج (الأهداف، والمحتوى، وطرائق التدريس، والتقويم)، عند الإمام برهان الدين الزرنوجي:

المبحث الأول: الأهداف:

تناول الإمام في كتابه تعليم المتعلم؛ مجموعة من الأهداف، ويرى الباحث أن هذه الأهداف تنوعت ما بين أهداف تربوية، وأهداف تعليمية، وأهداف سلوكية.

1 أما على مستوى الأهداف التربوية:

فهي الأهداف الدينية ذات الصبغة العمومية، والتي يقع على عاتق المعلم إيصالها إلى المتعلم، ففي فصل « في النية» في الكتاب، يقول الإمام برهان الدين الزرنوجي، (٢٠٠٣، ٨٠): «ثم لا بد من النية في تعليم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال».

2 وعلى مستوى الأهداف التعليمية:

وهي الأهداف الأقل عمومية من الأهداف التربوية، وهي أكثر تنوعًا في كتاب الإمام، والتي تكاد تكون في كتابه بمثابة وصايا موجهة نحو المتعلم – محور العملية التعليمية التعلمية – في الكتاب، ففي فصل « في تعظيم العلم وأهله»، يقول الإمام مثلاً (٢٠٠٣): « اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم، ولا ينتفع به، إلا بتعظيم العلم، وأهله، وتعظيم الأستاذ، وتوقيره»، ويقول (٢٠٠٣، ١٤): فإن من علمك حرفًا مما تحتاج إليه في الدين، فهو أبوك في الدين».

3 بينما على مستوى الأهداف السلوكية:

فمن خلال القراءة، والتأمل في كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم «، توصل الباحث إلى مستويات الأهداف السلوكية التالية، وذلك بحسب تصنيف بلوم في المجال المعرفي، وهي:

أ مستوى الحفظ: فيقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد كل يوم كلمة ».

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

ب وفي مستوى الفهم، والاستيعاب، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي أن يبتدي بشيء يكون أقرب إلى فهمه».

ج وفي مستويات التطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٥): «فإن «الكلام كالسهم؛ لا بد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام».

المبحث الثاني: المحتوى:

ومن خلال التحليل، واستقراء فصول الكتاب، وقف الباحث على نوعين من أنواع المحتوى، وهي في ذات الوقت تُشكل أصناف العلوم عند الإمام:

1 محتوى المنهج الديني: والتي تكون كتعلم علم الفروض، والواجبات، وعلم المعاملات، وعلم الأخلاق، والتي قد يكون تعلمها إما فرضًا عينًا، أو فرضًا كفائيًا، يقول الزرنوجي (٢٠٠٣، ٤-٥)، «اعلم أنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم بل إنما يفترض عليه طلب علم الحال كما يُقال ... ويجب عليه قدر كما يؤدي به الواجب ... وكذلك في الصوم والزكاة ... وكذلك في البيوع ... وكذلك في سائر المعاملات والحرف ... وكذلك في سائر الاخلاق».

2 محتوى المنهج الديني: والتي تكون كتعلم علم الطب، والنجوم، وهو قد يكون تعلمها إما فرضًا كفائيًا، أو تعلمًا محرمًا، أو تعلمًا جائزًا، ويقول الإمام (٢٠٠٣): «وعلم النجوم بمنزلة المرض، فتعلمه حرام، اللهم إلا إذا تعلم من النجوم قدر النجوم قدر ما يعرف به القبلة، وأوقات الصلاة، فيجوز ذلك ... وأما تعلم علم الطب فيجوز».

المبحث الثالث: طرائق التدريس:

وقف الباحث على طريقتين من طرائق التدريس، بحسب الإمام، وهما:

1 الإلقاء (التلقي، والمشافهة): تستفاد هذه الطريقة من قول الإمام (٢٠٠٣، ١٧)، «وينبغي لطالب العلم أن لا يجلس قريبًا من الأستاذ عند السبق بغير ضرورة، بل ينبغي أن يكون بينه وبين الأستاذ قدر القوس فإنه أقرب إلى التعظيم».

2 الإمـلاء: وهـذه الطريقة مسـتفادة من قول الإمـام (٢٠٠٣، ١٦)، «ورأى أبـو حنيفـة رحمه الله كاتبًـا يقرمـظ الكتابة فقـال: لا يقرمـط خطك، إن عشـت تندم، وإن مت تشـتم، يعنـي إذا شـخت، وضعف بصـرك، ندمت على ذلـك الفعل».

هـذه الطريقـة تفيـد أن هناك درسًـا يتـم فيه تلقـي للعلـم، وإملاء من المعلـم، والمتعلـم يكتب ما يسـمع، ويملـئ عليه مـن العلم.

المبحث الرابع: التقويم:

لـم يذكر الإمـام أسـلوبًا واضحًا في مسـألة التقويم يختص بقيـام المعلم بإجرائـه، ولكـن يمكن الاسـتفادة من ما ذكـره في كتابه حـول المناظرة، والتي تعـد تقويمًا من خـلال مقابلة، وعـرض معلومـات كل طرف على الآخر.

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٤): «فإن المناظرة، والمذاكرة مشـاورة، والمشـاورة إنمـا تكـون لاسـتخراج الصـواب، وذلـك إنمـا يحصـل بالتأمـل، والتأني، والإنصـاف، ولا يحصل ذلـك بالغضب، والشـغب».

من خلال الاسـتعراض السـابق لعناصر المنهاج عند الإمام، يمكن القول أن التربيـة الحديثـة لـم تكن رائـدة في الافـكار التربويـة التي تدعـو إليها، ولـكي تتضح الصـورة أكثر؛ يمكـن مقابلة أفـكاره بأفـكار التربيـة الحديثة، وعلى النحـو التالي:

- فعلـى مسـتوى الأهداف؛ فقـد كانت متنوعـة عند الإمـام، من خلال الأهداف التربويـة، والأهـداف التعليمية، والأهداف السـلوكية، وحتى الأهـداف السـلوكية فقد كانـت في عدة مسـتويات؛ ما بيـن الحفظ، والفهم، والاسـتيعاب، والتطبيق، والتحليـل، والتركيب، والتقويم، والتي يُعبّـر عنها بمسـتويات بلوم في الأهـداف المعرفية.
- أما على مسـتوى المحتـوى الذي يُقسـمه إلى محتوى المنهـج الديني، ومحتـوى المنهج الدنيوي، فقد سـبق بـه الإمام الدعـوات الحديثة إلى تقسـيم العلوم إلـى علوم إجباريـة، وعلـوم اختيارية، وهو ما تشـهده الجامعـات المعاصرة عربيًـا، وإسـلاميًا، وبذلك فإن الإمـام من أوائل من صنـف العلوم.

- أما على مستوى الطرائق، فإنه يمكن ملاحظة نوعين من الطرائق على مستوى المعلم، وعلى مستوى المتعلم، أما بالنسبة لطرائق التدريس بالنسبة للمعلم فقد كانت الإلقاء، والإملاء، وهو ما يُعبّر عنه حديثًا بأساليب المحاضرة، وأما بالنسبة لطرائق التعلم بالنسبة للمتعلم، فقد كانت التكرار، والتأمل، والتدرج، والمناظرة، والمطارحة، أما فيما يتعلق بالتكرار، فإن التربية الحديثة تدعوا إلى القيام بمراجعات دورية منظمة للمعرفة، وهي بذلك لم تكن صاحبة الريادة فيما يتعلق بموضوع التكرار المفضي إلى الحفظ الجيد، والاسترجاع الفعّال للمعلومة.

الفصل الثالث:
آداب المعلم، والمتعلم عند الإمام برهان الدين الزرنوجي:

المبحث الأول: آداب المعلم:

1. يُوجِّه الإمام طالب العلم إلى أن يختار الأستاذ (المعلم) صاحب الصفات التالية: الأعلم، الأورع، الأسن، فيقول (٢٠٠٣، ١١)، «وأما اختيار الأستاذ فينبغي أن يختار الأعلم والأروع والأسن».
2. ينبغي أن يكون المعلم وقورًا حليمًا صبورًا، وفي ذلك يقول الإمام (٢٠٠٣، ١١)، « كما اختار أبو حنيفة رحمه الله تعالى حماد بن أبي سليمان بعد التأمل والتفكير، وقال وجدته شيخًا وقورًا صبورًا».
3. ينبغي للمعلم أن يشاور طلابه وينصحهم بما فيه صلاح أمرهم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١١)، «وقال سمعت حكيمًا من حكماء سمرقند قال إن واحدًا من طلبة العلم شاور معي في طلب العلم، وكان قد عزم على الذهاب إلى بُخارى لطلب العلم»، فهذا إن دل فإنما يدل على إنسانية المعلم، وخروجه من إطار مهنته، وذلك بالتوجيه إلى الطالب بالنصح والمشورة الصادقة.
4. ويكون المعلم ذو خشية من الله تعالى، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «شاور في أمرك مع الذين يخشون الله تعالى»، فالمشاوَر هنا هو

المعلم».

5 ويكون المعلم صاحب جِدَّة، ومواظبة، وهمة، وذلك حتى يُصيب المتعلم بنفع يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٨)، «قيل يُحتاج في التعلم، والتفقه إلى جد الثلاثة المتعلم، والأستاذ، والأب».

المبحث الثاني: آداب المتعلم:

يدور كتاب الإمام حول المتعلم، فلذلك كان مليئًا بالآداب، والموجهات للمتعلم، ومنها:

1 التحلي بالنية، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٨)، «ثم لا بد من النية في تعلم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال»، كما أن الإمام (٢٠٠٣، ٨)، يُوجه المتعلم إلى أن ينوي بطلب علم رضاء الله، والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه، وعن سائر الجُهَّال، وإحياء الدين، وإبقاء الإسلام .. وينوي به الشكر على نعمة العقل، وصحة البدن، ولا ينوي إقبال الناس إليه، ولا استجلاب حطام الدنيا، والكرامة عند السلطان، وغيره.

2 التفكير في العلم المحصل، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٩)، «ينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك».

3 العفة والتواضع، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١)، « أن لا يذل نفسه بالطمع في غير الطمع ويحترز عما فيه مذلة للعلم، وأهله، ويكون متواضعًا».

4 احترام المعلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٩)، «وعظموا عمائمكم»، ومن صور توقير المعلم التي يذكرها الإمام (٢٠٠٣، ١٥):

- « ألا يمشي أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يبدأ الكلام عنده إلا بإذنه، ولا يكثر الكلام عنده، ولا يسأل شيئًا عند ملالته، ولا يتكلم عنده مع شريكه، ولا يسأل شيئًا في طريقه، ويراعي الوقت، ولا يدق الباب عليه، بل يصبر حتى يخرج، ويجتنب سخطه، ويتمثل أمره من غير معصية لله تعالى».
- « ومن توقيره توقير أولاده، ومن يتعلق به».

5 اختيار أحاسن العلوم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١١)، «ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه، وما يحتاج إليه في أمر دينه في مجال، ثم يحتاج إليه في المآل».

6 المشاورة في طلب العلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «وطلب العلم من أعلى الأمور، وأصعبها، فكانت المشاورة فيه أهم، وأوجب»، ومن صور المشاورة الأخرى التي يذكرها الإمام برهان الدين الزرنوجي:

أ المشاورة في اختيار الأستاذ، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «فتأمل في شهرين في اختيار الأستاذ، وشاور حتى لا تحتاج إلى تركه، والإعراض عنه، فاثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركًا، وتنتفع بعملك كثيرًا».

ب المشاورة في اختيار الشريك، ولهذا الشريك كما يقرر الإمام (٢٠٠٣، ١٣)، مواصفات هي: «المُجد، والورع، وصاحب الطبع المستقيم، والمتفهم».

7 الصبر والثبات في طلب العلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٢)، «واعلم بأن الصبر، والثبات أصل كبير في جميع الأمور»، ومن صور الصبر، والثبات للمتعلم التي يذكرها الإمام (٢٠٠٣، ١٣)، الصبر على الأستاذ، والصبر على الكتاب، والصبر على البلد، والصبر على الرغبات، وأهواء النفس، والصبر على المحن، والبليات.

8 تعظيم العلم، و(المادة العلمية).

يذكر الإمام (٢٠٠٣، ١٥- ١٧) صورًا لتعظيم العلم منها: أن لا يأخذ الكتاب إلا بطهارة، وأن لا يمد رجله على الكتاب، وأن يضع كتب التفسير فوق سائر الكتب، وأن لا يضع على الكتاب شيئًا آخر من محبرة، وغيرها، وأن يجود كتابة الكتاب، ولا يقرمط (مقاربة السطور)، ويترك الحاشية (الفراغ الأبيض على الجانبين، والأطراف) إلا عند الضرورة، وأن يكون تقطيع الكتاب مربعًا، وأن لا يكون شيء من الحمرة، فإنها صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف، وأن يعظم الشريك، لأن منه يتعلم، ويستفيد، والاستماع للعلم، والحكمة بالتعظيم، والحرمة، وأن لا يختار المتعلم نوع العلم بنفسه، بل يُفوض أمره إلى الأستاذ، وعدم الجلوس قريبًا من الأستاذ في الصف بغير ضرورة، والاحتراز من الاختلاف الذميمة.

9 الجد والمواظبة والهمة.

يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٨): «قيل يحتاج في التعلم والتفقه إلى جد الثلاثة: المتعلم، والأستاذ، والأب، إن كان في الأحياء»، ومن صور الجد، والمواظبة

عند طالب العلم كما يراها الإمام (٢٠٠٣، ١٨ - ١٩): سهر الليالي، والمواظبة على الدرس، والتكرار في أول الليل، وآخره، واغتنام أيام الحداثة، وعنفوان الشباب، وأن لا يجهد نفسه جهدًا يضعف النفس فينقطع عمله، بل يستعمل الرفق في ذلك.

ويمكن للباحث القول؛ أن ما يتعلق بآداب المعلم إلي دعا إليها الإمام، فإن التربية الحديثة لم تأت بجديد في مقابلة هذه الآداب، فقد كانت جملة الآداب التي تدعو إليها التربية الحديثة متمثلة بما يلي: التعليم الإختياري، والمواصفات الخاصة في المعلم، من خلال شروط التعيين لوظائف معلم، والاستشارات التربوية، والمراكز المتخصصة في ذلك على مستوى الجامعات، والكفاءة المهنية، والكفاءة الشخصية.

فهذه الأمور الخمس؛ سبق إلى الدعوة إليها الإمام، أما فيما يتعلق بآداب المتعلم، فنفس الأمر ينطبق في سبق الإمام، من خلال دعوته إلى التحلي بالنبه، فيقابلها في التربية الحديثة الاستعداد، والدافعية، وفي المقابل مثلاً، احترام المعلم الذي يدعو إليه الإمام، تنادي التربية الحديثة بنفس الأمر، وفي موضوع الصبر، والثبات، بالنسبة للمتعلم الذي يدعو إليه الإمام ، تنادي التربية الحديثة بنفس الأمر، وفي موضوع تعظيم العلم الذي يدعوا إليه الإمام، فإن التربية الحديثة تنادي إلى الاهتمام بالمادة العلمية على مستوى لجان التأليف، وتطالب المعلم، والمتعلم، بالاهتمام بالمادة العلمية، سواء كانت منهاجًا، أو كتابًا مدرسيًا، وفي ضوء الجد، والمواظبة، والهمة، الذي يدعو إليه الإمام، تُطالب التربية الحديثة المتعلم بالمثابرة، والتفوق الدراسيين، واشتراط النجاح كمعيار للانتقال للصف الثاني، أو المرحلة الثانية.

الفصل الرابع:
مبادئ التعلم، وطرائقه عند الإمام برهان الدين الزرنوجي:

المبحث الأول: مبادئ التعلم:

1 الدافعية:

تتمثل الدافعية في فكر الإمام؛ من خلال تركيزه على مجموعة أمور منها: النية، والجد، والمواظبة، والهمة، والانشغال بأمور العلم، والتركيز (أحمد، ١٣٤٥).

2 التدرج في التعلم ومراعاة الفروق الفردية:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي أن يبتديء بشيء يكون أقرب إلى فهمه»، ومن صور التدرج:

- أن يختار المعلم للمتعلم ما يكون أقرب إلى فهمه، لأن غير ذلك يورث الكلالة، ويذهب الفطنة، ويُضيع الوقت (٢٠٠٣، ٢٣).
- ينبغي أن يكون الدرس للمبتدئ قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد كل يوم كلمة، حتى أنه وإن طال وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد بالرفق والتدريج (تحقيق عاشور، د. ت، ٨٤- ٨٥).

3 الاستمرار في التعلم:

(قد قيل اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)، وبهذه الحكمة القديمة استشهد الإمام، حيث أن وقت العلم عنده من المهد إلى اللحد، فالإمام لم يُحدد سنًا معينة لبدء التعلم، واستشهد بالحسن بن زياد حيث بدأ بالتفقه وهو ابن ثمانين سنة) (آل عبد الله، ١٤١٦، ٤٣).

4 الاستعداد للتعلم:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٣)، وأنشدت وقيل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ألا لا تنال العلم إلا بستةٍ سأنبئك من مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان

من خلال بيتي الشعر السابقين، يتضح للباحث أن دواعي تحصيل العلم عند الإمام هي: سرعة الفطنة، والحرص على تحصيل العلوم، والصبر

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

في طلب العلم، والكفاية من العيش، وإرشاد الأستاذ، والزمان الطويل في تحصيل العلم.

المبحث الثاني: طرائق التعلم:

1 التكرار:

تحدث الإمام عن تكرار المتعلم الدرس، وعلاقته بحفظ المعلومات، واسترجاعها، وأفضل أوقاته، وضرورة مراعاته الفروق الفردية بين المتعلمين، ويرى العلي (٢٠٠٧، ١٢٥- ١٢٨)، أن شروط التكرار بحسب الإمام؛ التي لا بد من مراعاتها، هي ما يلي:

أ التكرار في أثناء نشاط التعلم، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٧): «لأن الدرس، والتكرار ينبغي أن يكونا بقوة، ونشاط».

ب ربط كمية التكرار بقدرة المتعلم: يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٧): «وينبغي لطالب العلم أن يعد ويقدر لنفسه تقديرًا في التكرار، فإنه لا يستقر قلبه، حتى يبلغ ذلك المبلغ».

ج فهم الدرس قبل تكراره، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط، والإعادة كثيرًا، فإنه نافع جدًا».

د استمرار التكرار يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «السبق مرة، والتكرار ألف».

تحديد فترة زمنية مناسبة للتكرار، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣): «وينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات، وسبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات، والسبق الذي قبله ثلاث مرات، والذي قبله اثنين، والذي قبله مرة واحدة، فهذا أدعى إلى الحفظ».

هـ اعتدال الصوت في أثناء التكرار، يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٧): «وينبغي ألا يعتاد المخافتة في التكرار».

أما وظائف التكرار كما يراها صالح (٢٠٠٧، ١٢٨) عند الإمام، متمثلة في أن التكرار يورث كلاً من الفهم، والحفظ، أما الفهم؛ فيقول فيه الإمام (٢٠٠٣، ٢٣)، «إذا قلّ السبق، وكثر التكرار، والتأمل، يدرك الفهم»، وأما الحفظ؛ فيقول فيه الإمام (٢٠٠٣، ٢٧)، «وينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات ... فهذا أدعى إلى الحفظ».

2 التأمل:

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٥): «وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملاً في جميع الأوقات في دقائق العلوم، ويعتاد ذلك، فإنها تدرك الدقائق بالتأمل».
فبالنسبة للتأمل الذي يدعوا إليه الإمام، فإنه يقابله حديثًا؛ التفكير الذي تنادي به التربية الحديثة، وفي مقابلة التدرب الذي يدعو إليه الإمام، فإن التربية الحديثة تدعو بالأسلوب المنطقي في التدرج، من الكل إلى الجزء، ومن السهل إلى الصعب، ومن المجرد إلى المحسوس، وبذلك فهي لم تأت بجديد يذكر.

3 التدرج:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ١٩): «ولا يجهد نفسه جهدًا يضعف النفس حتى تنقطع عن العمل، بل يستعمل الرفق في ذلك، والرفق أصل عظيم في جميع الأشياء»، ويضع الإمام برهان الدين الزرنوجي خطةً للتدرج في طلب العلم وعلى النحو التالي: السماع، ومن ثم الحفظ، ومن ثم الفهم، فيقول (٢٠٠٣، ٢٣)، «حفظ سطرين خير من سماع وقرين، وفهم حرفين خير من حفظ سطرين»، ويقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٣)، « ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدئ، قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد كل يوم كلمة» .

4 المناظرة والمطارحة:

يقول الإمام (٢٠٠٣، ٢٤)، «ولا بد لطالب العلم من المذاكرة، والمناظرة، والمطارحة، فينبغي أن يكون بالانصاف، والتأمل ... وفائدة المطارحة، والمناظرة، أقوى من فائدة مجرد التكرار».
ويلاحظ الباحث أن ما انطبق على موضوع التأمل، فإنه ينطبق على موضوع المناظرة، والمطارحة الذي دعا إليهما الإمام، فإن التربية الحديثة لم تأت بجديد يختص بموضوعي المناظرة، والمطارحة، وذلك عندما دعت إلى اعتماد أساليب المناقشة، والتعلم التعاوني، والتعلم من خلال الأقران، والتعلم من خلال الزمر، والمجموعات، فكل ذلك يمكن نسب الفضل فيه، وإلى اشتقاق هذه الأساليب من فكر الإمام، والعلماء المسلمين الأوائل، وعند التأمل في موضوعي المناظرة، والمطارحة، فإنهما يتضمنان جانبًا تقويميًا، من خلال دعوة الإمام إلى

كلية الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

المشـاورة، والتي تكون إلى اسـتخراج الصواب، وبالتالي فإن عنصر التقويم كان حاضـرًا من خـلال المناظـرة، والمطارحة.

الفصل الختامي:
النتائج والتوصيات:

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أثـر في فكر الإمـام مجموعة مـن العوامـل السياسـية، والاجتماعية، والاقتصاديـة، والعلمية.
- تتضـح آثـار الفكـر التربـوي للإمام علـى منظومـة العمليـة التعليمية التعلميـة المعاصـرة، من خلال اسـتقراء، وتتبـع ما هو موجـود حاليًا، ومقارنتـه مع الفكـر التربوي للإمام، فيتضح السـبق للإمـام في الكثير مـن الأفـكار، والنظريـات، والمبـادئ التربويـة، وذلـك على مسـتوى عناصـر المنهاج (الأهـداف، والمحتـوى، وطرائق التدريـس، والتقويم)، وآداب العالـم، والمتعلـم، ومبادئ التعلـم، وطرائقه.

التوصيات:

على ضوء نتائج الدراسة؛ يوصي الباحث بما يلي:

1. إجـراء دراسـات تربوية تُعنـى بابراز الفكـر التربوي للعلماء المسـلمين، من خـلال مؤلفاتهم التراثيـة الثمينة.
2. عمـل نـدوات ومؤتمـرات، تسـعى إلـى التعريـف بجهـود العلمـاء السـابقين، وإخراجهـا إلـى دائـرة الضـوء.
3. الإسـتفادة مـن الآراء التربويـة للإمام، في بنـاء المناهـج التربوية، من خـلال اللجان المختصـة بذلك.
4. عمـل دورات تأهيـل للمعلميـن، موضوعاتهـا آداب المعلميـن والمتعلميـن، ومبـادئ التعلـم الذاتـي، وطرائـق التعلـم الفعـال.

المراجع

الكتب:

- شلبي، محمد، (٢٠٠٨)، إبراهيم بن اسماعيل شرح تعليم المتعلم، في نجاتي، محمد والسيد، عبد الحليم، كتاب علم النفس في التراث الإسلامي، (ط١، م٣، ص ص ١٣٤٥ - ١٣٤٨)، القاهرة، دار السلام.
- الأهواني، أحمد، (١٩٧٨م)، التربية في الإسلام، مصر، دار المعارف.
- الزرنوجي، برهان الدين، (٢٠٠٣م)، تعليم المعلم طريق التعلم، ط١، بور سعيد، مكتبة الثقافة.
- الزرنوجي، برهان الدين، (١٣٨٦ه)، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن.
- عثمان، سيد أحمد، (١٩٧٧م)، التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- العلي، صالح، (٢٠٠٧م)، مبادئ التعلم وطرائقه عند برهان الإسلام الزرنوجي، دمشق، دار النوادر.
- العمايرة، محمد، (٢٠٠٩م)، الفكر التربوي الإسلامي، ط ٢، عمان، دار المسيرة.
- الكيلاني، ماجد، (١٩٨٥م)، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط ٢، دمشق، دار ابن كثير.

الرسائل العلمية:

- آل عبد الله، فايزة، (١٤١٦ه)، الفكر التربوي عند برهان الدين الزرنوجي في كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير.
- بندق، بسام، (٢٠٠٩)، الكفايات التعليمية عند الزرنوجي من خلال كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم »، جامعة آل البيت، رسالة ماجستير.
- العلي، صالح، (٢٠٠٥م)، إسهامات برهان الإسلام الزرنوجي في مجال طرائق التدريس دراسة تحليلية لكتاب لكتاب « تعليم المعلم طريق التعلم »، جامعة دمشق، رسالة ماجستير.

- الوحيدي، أحمد، (١٩٩٠)، الفكر التربوي عند برهان الإسلام الزرنوجي وتطبيقاته التربوية، الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير.

المجلات العلمية:

- حجازي، (٢٠٠٩)، آداب العالم والمتعلم عند الإمام الزرنوجي وجهوده في التربية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ع٦٥، ص ص ١ - ٦٨.
- عابدين، محمود، (١٩٩١)، جذور التعلم الذاتي في الفكر الإسلامي، مجلة رسالة التربية بمصر، الإصدار الأول، ع٨، ص ص ٤١ - ٥٤.
- العلي، صالح، (٢٠٠٦م)، أثر الدافعية في التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي في كتابه تعليم المتعلم طريق التعلم، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، م٤، ع٢، ١٢١- ١٣٨.
- المطيري، سارة، (٢٠١٣)، تحليل التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، ع٢٦، ص ص ٣٠٩ - ٣٢٤.

المؤتمرات العلمية والتربوية:

- الشرجبي، عبد الغني، والجوري، أمة الزراق، (١٩٩١م)، مقارنة بين نسق التعلم لدى الزرنوجي والشوكاني، بحوث المؤتمر التربوي الأول، ج١، ٧٣- ١٦٧.

كـلـيـة الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا